مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 207– 219

الحاكم العام جول كامبون و سياسة فرنسا الإسلامية في الجزائر(1891–1897)

Governor General Jules Cambon and France's Islamic policy in Algeria (1891-1897)

د/ سبيحي عائشةsbihi aicha[1]

[1] المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة University Center Mersili Abdullah Tipaza

المؤلف المرسل: سبيحي عائشة sbihi aicha الإيميل: Sbihiaicha1@gmail.com

تاريخ الاستلام: 02 /2023/02 تاريخ القبول: 07 /06/2024

الملخص:

نتوسم من خلال هذا المقال إبراز إرهاصات سياسة فرنسا الإسلامية في الجزائر بداية من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، هذه السياسة القائمة على مبدأ التقارب بين فرنسا والجزائر التي دعا إليها العديد من المفكرين الفرنسيين وتبناها بعض السياسيين حفاظا على النفوذ الفرنسي بالجزائر.ومن أبرز هؤلاء الحاكم العام جول كامبون الذي انتهج أسلوبا مغايرا لأسلافه في تسيير الجزائر المستعمرة ،مجسدا ذلك في الإصلاحات التي قام بها في مختلف المجالات خلال فترة حكمه 1891-1897.

الكلمات المفتاحية: السياسة الإسلامية.، جول كامبون.، أصدقاء الأهالي.، الجزائريون الأهالي.، المستوطنون.

Abstract:

Through this intervention, we aim to highlight the precursors of France's Islamic policy in Algeria, beginning in the second half of the nineteenth century. This policy is based on the principle of rapprochement between France and Algeria. Many French thinkers called for it and some politicians adopted it in order to preserve French influence in Algeria. Among the most prominent of these is the Governor-General. Jules Cambon, who adopted a different approach to his predecessors in the management of colonial

Algeria, embodied in the reforms he carried out in various fields during his reign from 1891-1897.

Keywords Islamic politics; Jules Cambon; Friends of the people; Muslim Algerians; The Settlers

1. مقدمة:

تداول على حكم الجزائر ما لا يقل عن ستين(60) حاكما عاما،تباينت سياستهم تجاه الأهالي المسلمين الجزائريين،فبينما انتهج معظمهم سياسة تعسفية قمعية بجعل الإدارة الإستعمارية في خدمة جشع المستوطنين و طموحاتهم اللامتناهية، انتهج بعضهم سياسة أقل وطأة و أكثر انفتاحا على الأهالي المسلمين الجزائريين،و في هذا السياق تندرج سياسة الحاكم العام جول كامبون(1891-1897)،الذي طبق سياسة أهلية مغايرة لأسلافه،أكثر تمكينا للسيطرة على المستعمرة الجزائرية حسب اعتقاده. ولأن الشؤون الدينية الإسلامية لم تكن في منآى عن السياسة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر ستحظى هي الأخرى بإصلاحات هامة من قبل كامبون.

و عليه تتمحور إشكالية المقال أساسا حول الدوافع الحقيقية لسياسة جول كامبون الإسلامية في الجزائر ومدى مساهمتها في إرساء بالإعتبارات الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر.

1 .سياسة فرنسا الإسلامية في الجزائر:

يقصد بهذه السياسة إدارة الجزائر المستعمرة من قبل الإدارة الإستعمارية بصبغة عربية إسلامية. بالاحتفاظ بعاداتها وتقاليدها وخصائصها المحلية.من ناحية والعمل على ترقية الأهلي وإخراجه من التخلف وتحسين ظروفه التعليمية والإقتصادية من ناحية أخرى. وتولدت هذه الفكرة لدى القادة الفرنسيين لأول مرة منذ زيارة نابليون الثالث إلى الجزائر عام 1860م واطلاعه على تداعيات السياسة الفرنسية بالجزائر ،حيث عاد إلى باريس وهو متأكد من عدم جدوى سياسة الإدماج في الجزائر،لذلك رأى من الأهمية بمكان تعويض هذه السياسة بفكرة خلق مملكة عربية في الجزائر وهذا تحت تأثير مستشاره [1]إسماعيل أوربان [2] أبرز شخصيات تيار أصدقاء الأهالي. .[3]

لم يكتب لهذه السياسة رؤية النور نتيجة سقوط الامبراطورية الفرنسية الثانية بقيادة نابليون الثالث ومعارضة غلاة المعمرين وانعدام الحماس لدى حكام الجزائر،بل إن سياسة الإدماج ستشهد انتعاشا كبيرا خلال الحكم المدني وتصبح أكثر وطأة على الجزائريين الأهالي تحت ضغط الكولون ومباركة حكومة باريس.[4]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 207– 219

ومع أواخر القرن التاسع عشر تعالت أصوات البرلمانيين الفرنسيين في مجلس الشيوخ مطالبين بضرورة إعادة النظر في السياسة المنتهجة في الجزائر ،وضرورة العدول عنها نظرا لانعكاساتها السلبية على المستقبل الإستعماري لفرنسا بالجزائر، في هذا الصدد كتب إسماعيل أوربان قائلا:"فالمسلمون الجزائريون يتعدون عنا يوما بعد يوم ،وهم ينتظرون بثقة قدرية ساعة الثأر،إننا سندفع الثمن قريبا أو بعيدا بسبب أغلاطنا "[5]
وكان جول كامبون (jules cambon)من أبرز السياسيين الفرنسيين المتحمسين للسياسة الإسلامية الفرنسية بالجزائر ،فمنذ اعتلائه سدة الحكم سعى جاهدا للحفاظ على المصالح الفرنسية بالجزائر بإظهار الوجه الإنساني للحكومة الفرنسية واهتمامها بتحسين ظروف الأهالي الجزائريين ،مطبقا بذلك تعليمات الرئيس كارنو(Carnot) الذي طلب منه إبلاغ الأهالي بحب فرنسا لهم. [6]

2.من هو جول كامبون؟

هو جول مارتن كامبون، من مواليد عام 1845م، بالعاصمة الفرنسية باريس، بدأ حياته المهنية بالاشتغال في المحاماة ثم التحق بالسلك الدبلوماسي، تولى عدّة مناصب في الجزائر قبل تعيينه حاكما عاما[7]، حيث عيّن عام 1878م محافظا لمدينة قسنطينة، و أصبح منذ عام 1882عضوا في البرلمان الفرنسي مفوّضا عاما للحكومة، شارك بعدّة أفكار ومقترحات على منبر البرلمان[8]، ولما قّرر مجلس الشيوخ الفرنسي إنشاء لجنة جول فيري للتحقيق في أوضاع الجزائر بتاريخ 16 مارس 1891م كان جول كامبون من أشد المتحمسين لها، والداعمين لتقريرها، واعتبر "Jules Cambon" من أشد الحريصين رفقة النّواب "Fronk Cheveou" و"Cambon" و"Isac" على عرض تقرير "جول فيري" أمام البرلمان الفرنسي، للتصدّي لمحاولات الحاكم العام السابق "لويس تريمان" سحب التقرير من البرلمان حفاظا على مصالح المستوطنين. نال "جول كامبون" إعجاب "جول فيري" ،الأمر الذي جعله يسعى جاهدا لتعيينه حاكما عاما للجزائر غير خاضع لضغوطات المستوطنين، وهو ما تجسّد في 18 أفريل 1891م، حيث أصدر رئيس الجمهورية

الفرنسية "كارنو" (Carnot) قرارا ينصّب بموجبه "جول كامبون" حاكما عاما للجزائر.[9]

استمرّ "جول كامبون" على رأس الحكومة العامّة في الجزائر إلى غاية 1897م ليلتحق بعدها بالسلك الدبلوماسي عام 1898م، حيث لعب دورا فاعلا في مفاوضات السلام بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا، كما يعود له الفضل في تحديد وإدارة سياسة فرنسا تجاه ألمانيا خلال العقد الذي أعقب الحرب العالمية الأولى.[10]

3.جوانب من السياسة الإسلامية لـ"جول كامبون" (1891– 1897م):

من المؤكّد أنّ "جول كامبون" سيسير على خطى "جول فيري" في إدارة شؤون المسلمين الجزائريين بإدانة الحكم الإداري الاستعماري للجزائر الذي أدارها بصفة استعمارية بحتة، مع إقصاء العنصر الأهلي بضغط وسيطرة من المعمّرين[11]، ويتجلّى ذلك من خلال المظاهر التالية:

1.3. الجانب السياسي:

صرّح "جول كامبون" عام 1892م قائلا: "إنّ الحكم الفرنسي قد أصبح مهدّدا[12]، لذلك سارع إلى تحديد سياسته في الجزائر المبنية على أنّ منصب الحاكم العام يكون ممثلا للسياسة الفرنسية وليس لأحد العناصر المكوّنة لسكان الجزائر من جهة، ومحايدا يمثل مصالح المعمّرين والأهالي الجزائريين على السواء من جهة أخرى[13]، حيث تأسّف "جول كامبون" لغياب وسيط بين السكان الأهالي وفرنسا، ورأى أنه من فائدة الدولة الفرنسية تعبئة نخبة من بين الأهالي وتشكيل ما يشبه هيئة أركان مثقّفة حولنا.[14]

باشر "جول كامبون" إصلاحات جذرية في المجال الإداري من خلال تمكين المسلمين من التّمثيل السياسي في كل المجالس؛ منها المجلس الأعلى الجزائري، حيث أصدر مرسوما مؤرّخا في 23 أوت 1898م تمّ بموجبه تعيين سبعة ممثّلين من الأهالي الجزائريين مقابل 21 منتخبا فرنسيا، كما تقدّم بمشروع خاص لرفع عدد الممثّلين المسلمين في المجالس البلدية إلى الثلث، إلا أنّ هذا المشروع لم يجسّد إلا عام 1919م.[15]

ولعـلّ مـن أبـرز الإصـلاحات الإداريـة السياسـية الـتي تحسـب لـ"جول كـامبون" عـام 1896م تمكّنـه مـن الحصـول علـى الموافقـة بتوسـيع صـلاحيات الحـاكم العـام في الجزائـر وكـذا صـدور مرسـوم في 31 ديسـمبر تم بمقتضـاه التّخلّـي عـن قـانون الإلحـاق الصـادر عـام 1881م، كتـب كـامبون" في مؤلّفـه " Le gouvernement général de l'Algérie" في هـذا الشّـأن "انتصـرت أفكـار لجنـة مجلـس الشـيوخ وأدينـت سياسـة التّعلّـق وتم إلغـاء مراسـيم 1881م وتم الاعـتراف بضـرورة إعـادة السـلطة الكاملة في المستعمرة للحكومة العامة".[16]

2.3 .الجانب الاقتصادي والاجتماعي:

أبـدى "جـول فـيري" طيلـة فـترة تولّيـه الولايـة العامـة بالجزائـر (1891-1897م) نيّـة جليـة في إصـلاح النظـام الضـريبي المفـروض علـى الأهـالي الجزائـريين، وخصّـص اعتمـادات ماليـة معتـبرة لتهيئـة الأحـواض والأراضـي البـور، كمـا خصّـص جـزءًا منها لتعويض الفلاحين عن تلف محاصيلهم الزراعية.[17]

ولم تكـن الوضـعية الماليـة للأهـالي للجزائـريين هـي الأخـرى في منـآى عـن اهتمامـات "كـامبون"، فحـاول إنقـاذ الأعيـان مـن حالـة الفقـر الـتي أصـبحوا يتخبّطـون فيهـا بإحيـاء بعـض مناصـب الآغـاوات الشـرفيين ،وحـرص علـى امـتلاك الأهـالي والفلاحـين لأكـبر قـدر مـن الأمـوال ضـمانا للمسـاعدة العموميـة، حيـث كـانوا (الأهـالي) يتكفّلـون مـاديا ببنـاء المـدارس والمستشـفيات[18]. وتحقيقـا لهـذه الغايـة أقـرّ "كـامبون" عـام 1893م إنشـاء الجمعيـات الاحتياطيـة في الأرياف، واعتـبر أن انخـراط الفلاحـين والخماسـة والعمّـال الـزراعيين فيهـا مرهـون بـدفع حصـة مـن الحصـاد سـنويا، ومـن الماشـية والمحاصـيل الفلاحيـة، وكانـت هـذه الجمعيـات بمثابـة جمعيـات خيريـة مهمتهـا تقـديم العـروض والإعـانات للفقـراء والمصـابين والمرضـى، وبـذلك تكـون هـذه الجمعيـات قـد حلّت محلّ المؤسسات الوقفية التي قضت عليها السلطات الاستعمارية[19].

كما شهد عهد "كامبون" انطلاق عملية استغلال بعض الثروات الوطنية، ففي سنة 1893م شرع في استخراج الفوسفات الجزائري، وبلغ حوالي خمسة آلاف طن.[20]

3.3. الجانب الثقافي:

كان "جول كامبون" julescambon متحمّسا كثيرا لتجسيد تقارير لجنة جول "فيري" البرلمانية فيما يخص تعليم الأهالي الجزائريين، حيث أيّد تقرير "كامب" أحد أعضاء اللجنة البرلمانية وما حمله من اقتراحات من شأنها تحسين ظروف تعليم المسلمين برفع مدّة الدّراسة من ثلاث سنوات إلى أربعة، وضرورة إنشاء مدارس عليا ابتدائية، وهذا بعدما عبّر عن تأسفه لغياب نخبة من الأهالي مثقّفة ثقافة عربية إسلامية تكون وسيطا بين السلطات الفرنسية في الجزائر والأهالي الجزائريين، وكان يؤمن بفكرة أنّ "التّطوّر في الجزائر الأهلية وفرنستها يتم عن طريق نموذج المسلمين المتعلّمين".[21]

أخذت هذه السياسة تتجسّد تدريجيا لاسيما التعليّم الخاص الذي أصبح تابعا للحاكم العام بخلاف التعليم الرسمي المرتبط بالوزارة، وتجاوزت إعانة الحكومة العامة له 80% ،وشهد مجموع الأقسام الخاصة بالتلاميذ الأهالي ارتفاعا في المدن من 60 قسما عام 1891م إلى 86 قسما في 86 قسما عام 1896م، هذه الإجراءات كانت محل استهجان مختلف الأطراف الاستعمارية التي مارست ضغوطات شديدة ضدّ "جول كامبون" للتخلّي عنها، الذي عبّر عن ذلك بقوله: "إنّ إنشاء المدارس الابتدائية العليا الأهلية كانت مضادة للشعور العام للسكان الأوروبيين بشكل لا يمكن معه استقبالها"[22]، وارتفعت وتيرة رفض المعمّرين لإصلاحات التعليم التي أشرف عليها "كامبون" بحجة التكاليف الباهظة التي استنزفتها وتشكيلها لعبء على ميزانية البلديات، وتعالت أصواتهم للمطالبة بعزله رفقة مديري التعليم، ولعلّ هذا الأمر هو الدّافع وراء تراجع حماس "كامبون" لتعليم الأهالي، حيث صرّح قائلا: "لعلّنا ذهبنا سريعا، لقد أرهقتنا ميزانيات البلديات، يجب الذّهاب بحكمة وهدوء".[23]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 207– 219

كمـا شـهد عهـد كـامبون محاولـة إحيـاء اللغـة العربيـة أمـلا في نشـر التّـأثير الحضـاري الفرنسـي، حيـث سمـح بـدخول الصـحف العربيـة اللسـان إلى الجزائـر وتوزيعهـا؛ منهـا صـحيفة "النّصـيحة للأجيـال" الـتي كانـت تصـدر في باريـس بدايـة مـن عـام 1896م، وكانـت ترسـل إلى أعيـان كـل بلديـة في الجزائـر، وتـوزّع مجّـانا علـى القيّـاد والقضاة والمرابطين والتّجار والمترجمين ورجال الدين.[24]

و ظهـرت خـلال فـترة حكـم "كـامبون" أوّل مطبعـة عربيـة في الجزائـر 1896م، وهـي مطبعـة (رودوسـي) الـتي أصـبحت تعـرف باسـم المطبعـة الثعالبيـة، وهـي ملـك للأخـوين (رودوسـي مـراد وقـدّور) مـن جزيـرة رودس، اللـذين سمـح لهمـا "جـول كـامبون" بالاسـتقرار في الجزائـر والمتـاجرة في الكتـب مـع مصـر ولبنـان، وتخصّصـا في الكتـب الدينيـة علـى رأسـها المصـحف الشّـريف.ونشـأ أول متحـف في الجزائـر منفصـل عـن المكتبـة بعـدما كـان ملازمـا لهـا سـابقا في عهـد "كـامبون" عـام 1897م، وهـو المتحـف الـوطني في حـي مصـطفى باشـا ، وتوسّـعت أقسـامه وأصـبحت تشـمل الآثار الإسلامية والبربرية ومصنوعات من القماش والخشب والجلود. [25]

4.3.الجانب الديني:

اتّبـع "جـول كـامبون" سياسـة دينيـة أكثـر وضـوحا مـن سـابقيه تجـاه الأهـالي الجزائـريين وقـام بخطـوات جريئـة أثارت اسـتهجان خصـومه ويتجلـى ذلـك مـن خـلال الإصلاحات الآتية:

1.4.3. تجاه فريضة الحجّ:

كانـت سياسـة جـول كـامبون تجـاه شـعيرة الحـج متباينـة طيلـة مـدّة حكمـه، ففـي بدايـة عهـده أبـدى رعايـة ملحوظـة لهـذه الشّـعيرة الدّينيـة، حيـث نظّـم ثـلاث رحـلات حـج نحـو الحـرمين الشـريفين خـلال سـنوات متتاليـة؛ ضـمّت الأولى 1500 حـاج عـام 1891م، بينمـا ضـمّت الرّحلـة الثانيـة في العـام المـوالي 1892م 1717 حاجا، ليرتفع هذا العدد إلى 7000 حاجا عام 1893م.

و في عام 1894م أصدر "جول كامبون" قرارا حكوميا ينص على إخضاع شؤون الحج للإدارة الاستعمارية بالجزائر التي سوف تشرف بصفة رسمية على تنظيم تنقّلات الحجّاج نحو البقاع المقدّسة هادفة من وراء ذلك تقليص العدد المتزايد من الحجّاج ضمانا لتفادي الأخطار الصعبة والأوبئة حسب زعمها، وحفاظا على استقرار المستعمرة أمنيا وسياسيا بإبعاد المؤثرات الخارجية عنها. [26]

و ادّعت السلطات الاستعمارية أنّ صدور المرسوم في 10 ديمسبر 1894م جاء استنادا لتقرير الندوة الدولية للصحة العالمية المنعقدة في باريس (03 مارس 1894م) التي دقّت ناقوس الخطر بخصوص انتشار الأوبئة القادمة من المشرق؛ ومن ضمنها الأراضي المقدّسة.

لكن الملاحظ أنّ صدور هذا القانون انبثق بعد دراسة تأثيراته المختلفة، لاسيما المداخيل التي ستجنيها خزينة الولاية العامة من خلاله بعدما فرض على الحاج دفع مبلغ من المال كرهن للحصول على جواز السفر، وإثبات حيازته لمبلغ التذكرة (1000 فرنك) مع إثبات امتلاك عائلته للمؤونة طيلة غيابه، وتسديده لجميع الضرائب التي على عاتقه، وعدم تورّطه في أي عمل عدائي ضدّ فرنسا، الأمر الذي يجعل أداء فريضة الحج من نصيب نفر قليل من الجزائريين. [27]

و ما تجدر الإشارة إليه أنّ "كامبون" على غرار عدد من المسؤولين الفرنسيين استغلّ الحج لتحقيق بعض الأهداف السياسية؛ من ذلك استعماله للصحفي المشهور "جيرفي كور تيلمونت[28] الذي أرسله متنكّرا رفقة أحد المسلمين الجزائريين (الحاج آكلي) إلى البقاع المقدّسة بهدف مراقبته الحجّاج الجزائريين المسلمين، وتقييد عمليات الهجرة . وفي هذا الصدد يؤكد كور تيلمونت أن كامبون كان متحمسا بقوة لرحلته نحو مكة باعتبار أن فريضة الحج من أهم القضايا التي كانت تستأثر باهتمامه ،لذلك بارك هذه الرحلة وقدم لها كل أشكال الدعم اللازمة،ومن جهة أخرى حاول كامبون استغلالها لصالحه حيث كلف جيرفي بمهمة دينية خاصة لدى شريف مكة. [29]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 207– 219

2.4.3. تجاه الطّرق الصوفية:

انتهج جول كامبون أسلوبا مختلفا عن سابقيه تجاه الطّرق الصوفية والمؤسسات الدينية، ورأى أنّ سياسة الاحتواء إزاءها كفيلة بفتح الطّريق أمام التّوغّل الاستعماري عسكريا وثقافيا في الجزائر، وهكذا تمكّن من استمالة زعيم أولاد سيدي الشيخ وكسب ثقة بني الطيبة والدرقاوية والقادرية، وأغدق عليهم بالهدايا والوظائف، وأقام لمن التحق بالرفيق الأعلى منهم حفلات تأبينية، ودعا إلى فك الخناق على نشاط الجمعيات الدينية الطرقية بعدما اطمأن لتراجع تهديداتها للمصالح الاستعمارية، وهذا ما يستشف من المنشور الصادر في أفريل 1896م إلى مصالحه: "يجب الاكتفاء بمراقبة الجمعيات الدّينية الإسلامية مهما كان منبتها وميولاتها ولا داعي لإزعاجها دون سبب"[30]، وبخلاف ذلك ناصب "كامبون" الطريقة الرحمانية العداء بعد اتهامها بالمشاركة في الحملات الدّعائية لتشجيع الهجرة الجزائرية نحو الشام.[31]

و كان هدف "كامبون" من خلال هذه السياسة هو فتح الطّريق على مصراعيه أمام التّوغّل الاستعماري نحو إقليم "توات".[32]وهو ماتحقق بعدما تمكن من استصدار فتوى من مشايخ مكة حول نازلة قورارة[33] التي أعطت إشارة انطلاق التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي.

3.4.3. تجاه المؤسسات الدّينية ورجالها:

أولى "جول كامبون" الأئمة ورجال الدّين المسلمين الاهتمام الذي يستحقونه حسب اعتقاده، فلجأ إلى تكوين فئة من الأئمة الشباب يعوّل عليها لتجسيد الأهداف الاستعمارية، وبذلك ارتفع عدد الأئمة إلى حوالي 124 عام 1801م، والمفتين إلى 25 مفتيا، تولّى الأئمة مهمّة الصّلاة بالمسلمين و أما المفتيين الذين هم في الأصل أئمة المساجد الرئيسية، فعادة ما كان يطلب منهم إصدار فتاوى تخدم المصالح الاستعمارية في الجزائر، وكانوا يتقاضون مرتّبات أعلى مقارنة بنظرائهم من أئمة المساجد.[34]

وبالفعل تمكّن "كامبون" من الحصول على فتوى منهم شبيهة بالفتوى التي حصل عليها "روش" إضافة إلى فتاوى للحدّ من موجات الهجرة الجزائرية نحو المشرق التي هدّدت سمعة فرنسا. [35]

ومع ذلك فقد أبدى "كامبون" تفهّمه للشّعائر الدّينية الإسلامية، وطالب بجعل المناسبات الدينية للمسلمين الأهالي عطلا قانونية، كما عُدّ من الأوائل الذي دافعوا عن فكرة بناء مسجد في باريس تعبيرا عن أواصر الصداقة بين فرنسا والإسلام. [36]

4- خاتمة:

تمكنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة استخلاص الحقائق التاريخية الآتية:

1-يعتبر جول كامبون من أبرز الحكام العامين المتنورين في الجزائر الذين رأوا بضرورة إدراة الجزائر المستعمرة بصفة أهلية بما يتناسب وعادات و تقاليد السكان،إدراكا منه أن سياسة أسلافه المبنية على السيطرة على الجزائر بصفة فرنسية بحتة من شأنها توسيع الهوة بين الأهالي المسلمين و الفرنسيين ،الأمر الذي يجعل إدماجهم هدفا مستحيلا.

2- أن جل الحكام العامين الذين تبنوا سياسة فرنسا الإسلامية في الجزائر ورغم دعواتهم المتكررة لترقية الأهالي الجزائريين وخلق مملكة عربية في الجزائر والمطالبة بإلغاء قوانين الإلحاق والإندماج ،إلا أنهم لم يمتلكوا الجرأة الكافية للمطالبة بالمساواة في الحقوق بين المستوطنين والأهالي الجزائريين ،وبالتالي يبقى الأهلي في نظرهم مواطنا من الدرجة الثانية.

3-رغم الإصلاحات التي قام بها جول كامبون في إطار السياسة الإسلامية الفرنسية في الجزائر لم تستجب لتطلعات الأهالي الجزائريين،إلا أن معظمها لم تر النور وبقيت حبيسة الأدراج نظرا لمعارضة المستوطنين لسياسته ولأي إصلاحات من شأنها إخراج الجزائريين من القهر الإستعماري المسلط عليهم.

4-لم تكن سياسة فرنسا الإسلامية في الجزائر سوى مشروع سياسي استعماري في الجزائر من شأنه ضمان المستقبل الإستعماري لفرنسا بالجزائر بكيفية مغايرة.

6.الهوامش:

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج 02، (1900– 1930م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص 38

[2] سياسي ومفكر فرنسي ،وهو ولد ملون غير شرعي لتاجر من مارسيليا وأم مهجنة تنحدر من كايان (عاصمة غويانا الفرنسية أحد أقاليم ماوراء البحار) ،بعد إنهائه تعليمه الثانوي بفرنسا اعتنق المذهب السانسيموني ،سافر غلى مصر عام 1833 وتأثر بالحياة الفكرية والثقافية فاعتنق الإسلام.كانت له إسهامات متنوعة في مختلف مجالات الحية بالجزائر وفرنسا أهمها الكتابة والترجمة ،كما عين مديرا للشوؤن الجزائرية في باريس عام 1841م وتولى بعدها عدة مناصب متواضعة إلى أن عين مستشارا ومقررا بمجلس الدولة سنة 1860م،وهي السنة التي رافق فيها نابليون أثناء زيارته إلى الجزائر بصفته مترجما ،وتمكن من توجيه أفكاره حول طريقة تسيير المستعمرة.للمزيد أنظر :أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي(1830– 1954)**،ج6،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان1998.

[3] للإستزادة حول وسائل وأفكار أحباب الأهالي وخاصة في المجال الصحفي,راجع: , Zahir Ihaddaden HistoireDe la Presse indigène en AAlgérie Jusqu' en1930 .Alger.1983.

[4] حياة قنون ،**"سياسة الإدماج الفرنسي خلال القرن التاسع عشر"**،مجلة المعيار ،العدد10 2005.

[5] أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية ،ج02**،مرجع سابق

[6] حياة سيدي صالح،**اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين(1871–1895)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر المعاصر ،تخصص تاريخ المقاومة وثورة التحرير،جامعة الجزائر02،سنة2005.

[7] Académie Française,jules combon,academie-française.fr

[8] Jules Cambon, **Le gouvernement général de l'Algérie** (**1891– 1897**), Ed ,Edouard champion, Paris, 1918.

[9] شارل روبير آجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، مج 01،دار الرائد للطباعة و النشر، الجزائر، 2007م، ص832

[10] Jules Combon, op. cit, p xl

[11] شارل روبير آجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، مج 02، من انتفاضة 1871م إلى إندلا ع حرب التحرير**، شركة دار الأمة للطّباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 76

[12] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج 02، (1900– 1930م)**، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص 77.

[13] شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، مج 02**،مرجع سابق

[14] مُحَّد الطّيب العلموي، **"التربية بين الأصالة والتغريب"**، جريدة السلام، ع 1385، الجزائر، 1996، ص 18.

[15] شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، المرجع نفسه، ص 81.

[16] Jules Cambon, op. cit, p xl.

[17] شارل روبير أجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة، مرجع سابق**، ص 83.

[18] نفسه.

[19] أبو القائم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 05**، مرجع سابق

[20] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 2013، ص 389.

[21] مُحَّد الطيب العلوي، **المقال السابق**.

[22] شارل روبير أجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، مرجع سابق،ص 252.

[23] مُحَّد الطيب العلوي،**" التربية بين الأصالة والتّعريب، التّردّد والتّذبذب"**، جريدة السلام، ع 1386، الجزائر، 22 ماي 1996م، ص 18.

[24] أبو القائم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 05، مرجع سابق، ص 237.

[25] نفسه.

[26] هواري قبايلي، **"سياسة فرنسا الدينية في الجزائر –تأطير فريضة الحج أنموذجا"**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 12 جانفي 2015م، ص 269.

[27] هو المصوّر الفرنسي المشهور "جول جيرفيه كورتيلمون، ولد بباريس عام 1863م، وترعرع بالجزائر، اهتم بفن التصوير والسّفر والرّحلات، فطاف أراضي السلطة العثمانية ومصر وإسبانيا والصين والهند، لازالت شخصيته محل جدال بين المؤرخين، وكذا الدوافع الحقيقية لرحلة الحج التي قام بها عام 1894م. للمزيد انظر: جيرفي كورتيلمون، **رحلتي إلى مكة، عام 1894**،تحقيق وتحقيق أحمد إيبش ،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ،2013.

[28] Gervais –courtellemont.**Mon voyage A la mecque**.paris.1896.

[29] شارل روبير آجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، مرجع سابق، ص 279.

[30] هواري قبايلي، المقال السابق.

[31] سعاد مصطفاوي، **"القوانين الفرنسية الخاصة بالحج و موقف الجزائريين منها،"** مجلة تاريخ المغرب العربي، ع 08، 2017.

[32] هواري قبايلي، **المقال السابق**.

[33] نجح جول كامبون في استصدارها لمنع الجزائريين من الهجرة ومحاربة سيطرة الجامعة العربية الإسلامية، وتسمى هذه الفتوى بفتوى قورارة، وكان الهدف العام منها هو توسع فرنسا في الصحراء ومد نفوذها إلى واحات توات، وهذا بعد إجماع المذاهب الأربعة في مكة حيث تم الموافقة عليها وهذا إذا سمحت لهم فرنسا بحرية دينهم الإسلامي أي ممارسة شعائرهم الدينية دون ضغوط.وجاء نص فتوى كامبون :"إن الجزائر رغم احتلالها من طرف فرنسا تبقى بلاد إسلامية، خاصة وان فرنسا سمحت لهم بممارسة شريعتهم الدينية إذا فليس على هؤلاء المسلمين واجب الجهاد لان بلادهم لم تعد دار حرب لأنهم عجزوا عن تحقيق الانتصار وتتكون فتوى كامبون من مقدمة وثلاثة أسئلة، وهي مأخوذة من الوثائق الفرنسية حيث قال "ما قولكم في أهل بلدة مسلمين استولى عليهم الكافر وصار حاكما عليهم ولم يتعرض لهم في أمور الدين ويحثهم على إجراء أحكامهم الدينية ووظف قاضيا من أهل دينهم فهل مع هذا تجب عليهم الهجرة ام لا؟ وهل تجب عليهم مقاومته ومحاربته مع عدم قدرتهم على ذلك استولى عليها يقال لها دار حرب أم إسلام؟ بينوا لنا بيانا شافيا للنزاع أيد الله بكم الدين". أنظر:مُحَمَّد الأمين بلغيث ،"**سياسة التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي من خلال فتوى قورارة**"،مجلة المصادر،مجلة صادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،العدد1 ،2000م

[34] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج5 مرجع سابق، ص 328.

[35] شارل روبير آجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، مرجع سابق، ص 278.

[36] المرجع نفسه، ص 279.